

الإسكندرية في ضوء وثائق البردى العربى خلال القرن ١-٣هـ / ٧-٩م

فى الحقيقة فإن الدراسات التى تناولت الإسكندرية كثيرة ومتعددة ولكن غالبيتها إعتمدت فى معلوماتها على المصادر التاريخية أو الشواهد الأثرية، أوحى كتب الرحالة من العرب أو الأجانب الذين زاروا مصر فى فترات مختلفة وكانت الإسكندرية واحدة من أهم المدن التى شملتهم زيارة هؤلاء الرحالة.

إلا أن هناك مصدراً هاماً لم يلق الإهتمام الكافى للبحث من خلاله عن معلومات تتعلق بالإسكندرية وهو أوراق البردى على الرغم من أن أهم مصانع البردى فى مصر كانت بالإسكندرية، كما أن البردى يعتبر من المصادر الموثوق بها والتى لا يُحتمل بها شكوك فى المعلومات مثل بعض كتابات المؤرخين ، كما تتبع أهمية هذا المصدر فى أن معلوماته تدور ما بين القرن الأول إلى الرابع الهجرى/ السابع إلى العاشر الميلادى حتى ظهور الورق الكاغد، ويعنى ذلك معرفة معلومات غاية فى الأهمية فى الفترة الإسلامية المبكرة ، والشئ الهام أيضاً هو وجود إسم مدينة الإسكندرية فى كثير من نصوص البرديات العربية مما يعنى معرفة وإستنباط كثير من المعلومات الهامة عن هذه المدينة الرائعة، ولكن قبل أن نتطرق إلى معرفة وثائق البردى العربى وحضارة الإسكندرية من خلال هذه الوثائق لابد وأن نتعرف على كيفية إستمرار دور الإسكندرية وأهميتها فى التقدم والرقى فى الحضارة المصرية حتى بعد أن فقدت صفتها كعاصمة للبلاد بعد الفتح الإسلامى لمصر.

دور الإسكندرية الحضارى بعد الفتح الإسلامى

فمدينة الإسكندرية مدينة قديمة^(١) أسسها الاسكندر الاكبر فى سنة ٣٣٢ ق.م وجعلها عاصمة لمصر منذ عام ٣٣٣ ق.م وظلت هكذا طوال المدة التى كانت فيها مصر تحت الحكمين اليونانى والرومانى حتى عام ٥٢٠هـ / ٦٤١م. بعد الفتح الإسلامى لمصر،^(٢) الذى إكتمل بفتح الإسكندرية بعد حصار لمدة أربعة عشرة شهراً، ثم إستسلمت إستسلمت حاميتها البيزنطية وتم عقد صلح بين المسلمين والبيزنطيين أشتهر بإسم صلح الإسكندرية الذى كان فى عام ٦٤٢هـ / ٦٤٢م وبذلك تم فتح مصر.

ولكن على الرغم من نقل العاصمة من الإسكندرية إلى مدينة القسطنطينة إلا أن ثغر الإسكندرية ظل يحتفظ بمكانته الهامة بالنسبة للمسلمين كواحد من أهم الثغور التى تمثل خط الدفاع الأول لمصر ضد أى عدو يحاول الدخول إليها من جهة البحر المتوسط، وكذلك ظلت أهميتها كواحدة من أهم مدن العالم الإسلامى التجارية، ولهذا فقد جذبت للإقامة بها العديد من الناس الذين ينتمون إلى بلاد أخرى، مما جعل وجودهم يسهم فى إمتزاج كثير من ثقافتهم الخاصة فى بوتقة الإسكندرية، فأصبح للإسكندرية فى العصر الإسلامى طابع مميز يجمع بين ثقافات العالم أجمع.

(١) ذكر على مبارك ستة عشرة مكاناً تسمى باسم الإسكندرية وجميعها منسوبة إلى الاسكندر الاكبر وهذه البلاد هي بلدة من بلاد الهند وبلاد بأرض بابل وبلاد يشاطئ النهر الاعظم وبلاد بصغد سمرقند وبلاد مرو وأسم بلخ والثغر الاعظم ببلاد مصر وقرية بين حماء وحلب وقرية على حجة قرب واسط وقرية بين مكة والمدينة وبلدة فى مجارى الانهار بالهند وخمس مدن أخرى؛ للمزيد راجع: على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨، ص ١٩١.

(٢) محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، القسم الثانى، ج ١، ص ٥.

ويقول المقرئى أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية كتب الى عمر بن الخطاب (٢): "أما بعد فإنني فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أن أصبت بها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى أو سبعين ألف يهودى عليهم الجزية وأربعمائة ملهى للملوك واثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وكان عدة من بالاسكندرية من الرجال مائتى ألف"^(١).

وعن الفتح الإسلامى للإسكندرية فقد شاركت فيه عديد من القبائل العربية الممثلة فى جيش المسلمين من أهمها قبيلة همدان وهى إحدى قبائل مالك^(٢).

وبعد استقرار المسلمين بمصر هاجرت عديد من القبائل العربية اليها ومن بين القبائل التى هاجرت واستقرت بالاسكندرية قبائل مدلج وكان بها منهم عدد ضخم وكذلك قبيلة تجيب وقبيلة جذام، كما أقام بالاسكندرية أيضا بعض من قبيلة المعافر وهى إحدى بطون قبيلة مالك وقد ظهر منهم أبويكر بن أبى جنادة الذى ولى الإسكندرية سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م^(٣). وبلغ عدد افراد القبائل العربية التى أقامت فى الاسكندرية بعد الفتح العربى خلال خلافة معاوية بن أبى سفيان حوالى سبعة وعشرين ألف عربى^(٤).

وهذا يدل على مدى اهتمام العرب وتقديرهم لمكانة الاسكندرية ولهذا فإنه لما فرغ عمرو بن العاص من فتح مصر واستقامت له البلاد ووضع التنظيم الأساسى للرباط فخصص ريع قواته للمرابطة فى الاسكندرية وحدها وربعا آخر للمرابطة فى سائر السواحل المصرية اما النصف الباقي فإستبقاه معه فى القسطنطينية العاصمة. ويلحظ في هذا التقسيم ادراك العرب أهمية الاسكندرية من جهة وتوقعهم انقضااض الروم عليها فجأة من جهة أخرى، ولم يكتفى الخليفة عمر بهذا فكان يبعث فى كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية، واستمر الوضع هكذا حتى بلغت القوات المرابطة بالاسكندرية عام ٤٤هـ / ٦٦٤م اثنى عشر ألفا أى ما يساوى عدد الجيش الذى فتح مصر كلها عام ٢٠هـ / ٦٤١م^(٥).

ولقد تطورت الاسكندرية منذ الفتح الإسلامى تطورا عظيما فى مختلف العصور وتحدث عنها كثير من المؤرخين أمثال ابن زولاق والكندى (ق ٤هـ / ١٠م) فيقول ابن زولاق: "أنها مدينة عظيمة لم يكن بالديار المصرية مثله ولا ما يقاربها فى الحسن واتقان البناء وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى "إرم ذات العماد التى لم

(١) المقرئى، الخطط المقرئية، ج ١، ص ٢٦٨؛ وراجع أيضا: ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦١.

(٢) مدوح عبد الرحمن الريطى، دور القبائل العربية فى صعيد مصر، ص ٩١، وأنظر أيضا: مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، طبعة القاهرة ١٩٧٥م، ص ٣١٠.

(٣) عبد الله خورشيد البرى، القبائل العربية فى مصر، ص ١١٦، ١١٧، ١٧٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٣.

(٤) مدوح عبد الرحمن الريطى، دور القبائل العربية فى صعيد مصر، ص ٧٦.

(٥) عبد الله خورشيد البرى، القبائل العربية فى مصر، ص ٦٠، ٦١.

يخلق مثلها في البلاد إنما هي الإسكندرية^(١) وعن عروة بن الزبير عن سعد بن أبي وقاص (ت) أن رسول الله ع قال "الإسكندرية وعسقلان عروستان والإسكندرية أفضلهما"^(٢).

أما الكندي فيقول "أن الناس قد أجمعوا على أنه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الإسكندرية وأنه لا يوجد مثل لها في أبنيتها وعجائبها وآثارها ومن عجائبها المنارة وطولها مائتان وثمانون ذراعاً وكان لها مرآة ترى فيها من يمر بالقسطنطينية وبها السورى والمسلتان وعجائبها وآثارها أكثر من أن تحصى حتى أن خليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره"^(٣).

أما ابن بطوطة (ق ٨هـ / ١٤م) فيقول عن الإسكندرية بعد زيارته لها "هي الثغر المحروس والقطر المأنوس العجيبة الشأن الأصيل البنيان بها ما شئت من تحسين وتحصين ومآثر دنيا ودين كرمت مغانيها ولطفت معانيها وجمعت بين الفخامة والإحكام مبانيها فهي الفريدة في تجلى سناها والخريدة تجلى في حلالها الزاهية ولمدينة الإسكندرية أربعة أبواب هي باب المدرة وباب رشيد وباب البحر والباب الأخضر"^(٤).

ولقد ذكر ابن دقماق (ق ٩هـ / ١٥م) الإسكندرية بأنها من الاعمال النستراوية وإن خرجها هي وبعض الضواحي التابعة لها تقدر بحوالى ثمانية آلاف دينار ويصفها فيقول: "هذه المدينة بُنيت على ضفة البحر الشامي - يقصد البحر المتوسط - وبها آثار عجيبة ورسوم قديمة قائمة تشهد لبانيها بالملك والقدرة وهي بلد كثيرة العمارة رابحة التجارة عالية البناء رائعة المعنى شوارعها فسيحة - وعضائد بنيانها صحاح - أى مبانيها بحالة جيدة - ويضيف ابن دقماق بأنه لما افتتحها عمرو بن العاص جى منها الجزية من اليهود فجاءت ستمائة ألف دينار عن كل نفر دينارين فكان عدتهم ثلثمائة ألف يهودي"^(٥).

أما المقرئ من مؤرخي (منتصف القرن ٩هـ / ١٥م) فيقول عن الإسكندرية: "هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وأقمتها وصفا وكان يقال لها مدينة راقودة"^(٦).

واستمرت الإسكندرية في تطور حتى نافستها وتوقفت عليها مدينة رشيد التي انتقلت إليها حركة التجارة ولهذا فقد تناقص أعداد سكان الإسكندرية حتى أصبحوا في بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي لا يزيدون عن ستة آلاف نفس، أما في عهد محمد على ق ١٣هـ / ١٩م فقد عادت الحياة مرة أخرى إلى مدينة الإسكندرية بعد أن قام بحفر ترعة المحمودية عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م كما أنه أنشأ بها الأرصفة الجديدة ودار الصناعة وأقام قصر رأس التين فتقاطرت عليها الجاليات الأجنبية وزاد انتعاشها حتى وصل عدد سكانها إلى

(١) القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية رقم ٧، ٨.

(٢) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦٣.

(٣) الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص ٣١-٣٣؛ وراجع أيضاً: ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦٠.

(٤) حسين مؤنس، المختار من رحلات ابن بطوطة، ص ٣١، ٣٢.

(٥) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج ٥، ص ١١٤، ١١٦، ١٢٥.

(٦) المقرئ، الخطط، ج ١، ص ٢٣٢.

الإسكندرية في ضوء وثائق البردي العري خلال القرن ١-٨٣/ ٧-٩م

عشرين ألف نفس وذلك سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م وإستمر فيها العمران بعد ذلك حتى بلغ سكانها ثلاثة أرباع المليون وأصبحت العاصمة الثانية لمصر^(١) وهى كذلك الى الآن.

أبرز الشواهد الحضارية والفنية والمعمارية بالإسكندرية

ولم تكن شهرة الاسكندرية قاصرة على صناعة أوراق البردي بل أنها عُرِفَت منذ عصرى اليونان والرومان كمركز صناعى هام مورست فيه كافة الصناعات التى عُرِفَت في العالم القديم ولاسيما صناعات الفخار والخزف والنسيج والزجاج والمعادن وسك العملة وغيرها، ثم بعد الفتح الاسلامى أصبحت مركزاً صناعياً إسلامياً نشطت فيه صناعات النسيج والزجاج وسك العملة وبناء السفن^(٢) والخزف والجلود بالإضافة الى مجموعة اخرى من الصناعات التى اعتمدت على منتجات زراعية مثل السكر والنبذ والصابون والحصير وغيرها^(٣).

وقد أكد ذلك بالفعل علماء الحملة الفرنسية حيث ذكروا في كتاب "وصف مصر" انه عند مجيئهم الى الاسكندرية شاهدوا بها ما يلى "٨٨ مسجداً، ٢٠٠ نول لصنع المنسوجات الحريرية الخفيفة، ٤٠٠ نول لنسج القماش الثقيل، ٥٠ نولاً لصنع منسوجات صوفية خشنة، ٣٠ مصنع صابون تستورد الزيوت اللازمة له من المورة وكريت وسوريا كما أنه يصنع بها الجلد المراكشى الاحمر وهى جلود ثمينة بالغة الجودة"^(٤) ولهذا فقد كانت الاسكندرية تضم طوائف عديدة من الصناع والنقابات^(٥) التى تهتم بشئون كل هذه الحرف ويشئون الصناع أنفسهم. وكانت الاسكندرية من البلاد التى يحب كثير من أهل العلم المسلمين والعرب الإقامة بها ومنهم ابن جبير^(٦).

والإسكندرية مدينة ذات تاريخ عريق منذ إنشائها وحتى الآن ولهذا فيوجد بها آثار من مختلف العصور وخاصة من العصرين اليونانى والرومانى^(٧)

(١) محمد رمزى، القاموس الجغرافى، القسم الثانى، ج ١، ص ٥.

(٢) للمزيد راجع ما يلى: سيدة اسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص ١٥٩-١٦٦؛ حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص ٣٧٤؛ جورج فضلور حوراني، العرب والملاحه فى المحيط الهندى، ص ١٨٢؛ صفى على محمد عبد الله، مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى، ص ١٦٣، ١٦٨.

Grohmann. A: A From the world of Arabic papyri, Cairo 1934, 1952, p. 31.

(٣) عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٤) زهير الشايب، وصف مصر، الجزء الثالث، المدن والاقاليم المصرية، ص ٢٩٦.

(٥) السيد طه أبو سنيرة، الحرف والصناعات، ص ٣٨٣.

(٦) ابن جبير هو أحد الرحالة المسلمين وقد هاجر من الاندلس الى المشرق وكان بارعا في تحصيل العلوم وأديبا مشهوراً وشاعراً مجيداً، وهو من مواليد بلنسية بالاندلس فى ١٠ ربيع الاول سنة ٥٤٠هـ/ ١ سبتمبر ١١٤٥م. وكانت رحلته من غرناطة الى الاسكندرية ثم إلى الشام والعراق وعاد إلى الاسكندرية وأقام بها حتى توفي فى ٢٧ شعبان سنة ٦١٤هـ/ ١٠ ديسمبر ١٢١٧م؛ راجع: على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨ ص ١٣٨.

(٧) من أهم آثار الاسكندرية من العصر اليونانى الرومانى مقابر الشاطبى ومصطفى كامل وكوم الثقافة وعمود السوارى والمسرح اليونانى الرومانى بالإضافة إلى معبد الرأس السوداء؛ راجع: هنرى رياض، آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، ص ١٣٦-١٥٨، وراجع أيضاً: فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ١٥٩-١٩٩.

الإسكندرية في ضوء وثائق البردي العربي خلال القرن ١-١٣هـ / ٧-٩م

كما أنه يوجد بها معبد يهودى وهو معبد إيلياهو هانينى^(١) ومن الآثار المسيحية يوجد بها كنيسة مارسابا^(٢) كما يوجد بها عديد من المتاحف الهامة.^(٣)

أما عن الآثار الاسلامية بالاسكندرية فهي كثيرة ولكن من أهمها قلعة قايتباى^(٤) بالإضافة الى مسجد العطارين^(٥) وطاحونة الهواء بالمنتزة وطابية النحاسين وكوم الناصورة ومسجد النبى دانيال^(٦) ومسجد عبد الباقي جوريجى.^(٧)

أهمية البردي العربي كأحد أبرز مصادر المعلومات فى الحضارة الإسلامية

من بين المعلومات الخاطئة لدى الكثيرين أن أوراق البردي العربي لم يُكتب عليها إلا باللغة المصرية القديمة، وأنه لا توجد برديات مدون عليها كتابات باللغة العربية، وفى الحقيقة فإنه يعد دخول العرب المسلمين إلى مصر

(١) يقع هذا المعبد فى ٦٩ شارع النبى دانيال وهو مسجل فى عداد الآثار وذلك بالقرار الوزارى رقم ١٦ بتاريخ ١٩/١/١٩٨٧م. ويرجع تاريخ انشاء المعبد الحالى إلى حوالى سنة ١٨٨١م؛ للمزيد راجع: سمىة حسن، المعبد اليهودى بمصر القديمة، ص ٦٠. النبوى جبر سراج، المعابد اليهودية ودورها فى حياة اليهود بمصر، ص ١٠٥، ١٠٧.

(٢) تقع هذه الكنيسة فى المنطقة التجارية بوسط البلد بين محطة الرمل والمسرح اليونانى الرومانى وهى تعود للقرن ٧/٨م. وقد ذكر أبو المكارم (١٢٠٦م). وجود ٣٧ كنيسة بالاسكندرية اما كنيسة مارسابا فهى تعتبر الوحيدة الباقية من كنائس الاسكندرية القديمة. راجع: بديع حبيب جوريجى، الكنائس والاديرة القديمة بالوجه البحرى، ص ٣١، ٣٢.

(٣) من أهم هذه المتاحف: المتحف اليونانى الرومانى الذى أنشئ بالاسكندرية عام ١٨٨٢م ليضم مقتنيات من الآثار المصرية فى العصرين اليونانى والرومانى.؛ متحف المجوهرات الملكية الذى افتتح عام ١٩٨٦م وهو يضم مجوهرات الاسرة المالكة.؛ راجع: عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص ٢٠٤، ٢١٥.

(٤) قلعة قايتباى: انشأها السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى الظاهرى الذى قدم الى مصر ولم يتجاوز العشرين من عمره وتولى حكم مصر منذ عام ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م الى ٩٠١هـ - ١٤٩٦م. وهو من أعظم سلاطين دولة المماليك الجراكسة وتعتبر قلعة قايتباى بالاسكندرية من أهم القلاع "الحصون الدفاعية" على ساحل البحر المتوسط وقد أقيمت هذه القلعة فى مكان منار الاسكندرية القديم عند الطرف الشرقى لجزيرة فاروس ذات الموقع الهام على مداخل الميناء الشرقى للاسكندرية وكان المنار القديم قد تهدم فى زلزال شهر ذى الحجة عام ٧٠٢هـ / أغسطس ١٣٠٣م أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون.؛ راجع: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، (مقال فى كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور)، طبعة محافظة الإسكندرية عام ١٩٦٣م، ص ٣٢٤. قلعة قايتباى بالاسكندرية، من إصدارات هيئة الآثار، ص ٧.

(٥) هذا المسجد من أقدم مساجد الاسكندرية وكان قائما فى سوق المطارين فعرف به وفى سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م زار بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله مدينة الاسكندرية فرأى هذا الجامع خراباً فأمر بتجديده وأشار الى ذلك فى لوحة تاريخية لم يبق سواها من المسجد القديم.؛ راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الاثرية، ص ٦٧، السيد عبد العزيز سالم، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها فى العصر الإسلامى، ص ٥١-٦٥.

(٦) مسجد النبى دانيال يعود فى البناء الى القرن ١٢هـ / ١٧م.؛ راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الاثرية، ص ٣٣١؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج ١، ص ٣٢٩.

(٧) مسجد عبد الباقي جوريجى يقع بشارع الميدان بالاسكندرية وهو يعود الى العصر العثمانى وبالتحديد عام ١١٧١هـ / ١٧٥٨م كما انه من المساجد المعلقة التى ترتفع عن سطح الارض.؛ للمزيد راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الاثرية، ص ٣٢٧؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج ٥، ص ٢٤٧.

وإستقرارهم بها وجدوا أن الورق في مصر كان يصنع من نبات البردي ومن ثم فقد قام المسلمون برعاية هذه الصناعة بشكل جيد وذلك لإدراك المسلمين لأهميتها على الرغم من أن معظم القائمين على هذه الصناعة كانوا من أهل النمة من المصريين ولذلك فقد أدخل المسلمون مصانع البردي تحت سيطرتهم منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وإستمرت كذلك طوال عهد الخلفاء الراشدين وأيضاً في العصر الأموي والعباسي^(١).

ولقد كان نبات البردي ينمو في المستنقعات كما كان ينمو على جانبي نهر النيل وعلى جوانب الترع والمصارف وفي الحقول الزراعية وخاصة حقول الأرز ولقد اشتهرت عدة مدن مصرية بزراعة هذا النبات مثل بنها وبوصير وسمنود، وهناك مدن أخرى كثيرة عثر فيها على هذا النبات مثل أسوان والفيوم وادفو وندره وكذلك قرية كوم إشقاو التابعة لمركز طما بمحافظة سوهاج وقرى أخرى غيرها مثل الاشمونين والبهنسا^(٢).

ويُعتقد أن المدن التي اشتهرت بزراعة نبات البردي هي نفسها المدن التي تميزت بصناعة أوراق البردي وذلك لأن نبات البردي نبات سريع التقصف ولا يتحمل مشقة النقل إلى أماكن بعيدة لتصنيعه ورقاً. كما أن مصانعه لا تتطلب أجهزة وأدوات كثيرة^(٣) وقد ثبت صحة هذه المعلومة بعد التجربة التي قام بها العالم الفريد لوكاس لصناعة ورق البردي ولكنه لم ينجح في ذلك لأن البردي كان قادم إليه من السودان إلى القاهرة مما أدى إلى جفاف لبه وفشل التجربة في صناعة ورق جيد^(٤).

وعندما جاء المسلمون إلى مصر ووجدوا إنتشار زراعة البردي في عديد من المدن والقرى كما وجدوا أنه تم تخصيص أماكن بذاتها لتكون نقاط رئيسية لصناعة البردي.

وقد أكد ذلك ما ذكره الجاحظ في كتابه " التبصر بالتجارة " أن البردي كان لا يزال يجلب من مصر إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي^(٥).

وقد كان اهتمام المسلمين بصناعة البردي في مصر لعدة أسباب أهمها

أولاً: أن البردي اعتبر ثروة قومية يدر ربحاً ودخلاً على الدولة من ناحية تصديره والحصول على الدنانير الذهبية والدرهم الفضية وكذلك استغلال هذه الصناعة سياسياً حتى أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م) أمر بتعطيل عقيدة التثليث المسيحية من على طراز قراطيس البردي المصدرة من مصر، وأمر أن يكون طرازها القديم متمشياً مع سيادة الدولة الإسلامية متخذة شعار "شهد الله أن لا إله إلا هو" كما أنه أحياناً أمر بمنع تصدير البردي إلى الدولة البيزنطية كوسيلة ضغط عليها^(٦).

(١) أبو المحاسن ابن تفرى بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٣ (بتصرف).

(٢) فيفي تاكلهم ومحمد دراز، نباتات مصرية، ص ٢، ٣.

(٣) سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص ٤٠.

(٤) الفريد لوكاس، المواد والصناعات، ص ٢٢٤.

(٥) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٢٧؛ وراجع أيضاً: عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ص ٣٢؛ حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، ص ١٦٨.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الخامس، ج ٩ ص ٦٢.

ثانياً: أهتم أيضاً المسلمون بصناعة البردى لسد حاجة الدواوين لإنفاذ سائر مكاتبات الخلفاء للولاة والعمال والقضاة ورجال الشرطة ورجال الجزية والخراج وحتى المكاتبات الخاصة بين الناس بمختلف أغراضها^(١).

وقد ظل الأقباط هم العنصر الغالب في ممارسة أنواع الصناعات وسائر الحرف بعد الفتح العريق للبلاد^(٢) وكان ذلك أيضاً في صناعة ورق البردى شأنه شأن باقي الحرف والصناعات في مصر.

على أن المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل تعلموا صناعة الورق من البردى^(٣) وقد إشتهر منهم في هذه الصناعة رجل يسمى على بن جامع القراطيسي^(٤).

الإسكندرية كأهم مركز مصري لصناعة الأوراق البردية

لقد أشتهرت العديد من المدن المصرية بصناعة الورق من نبات البردى ومن أهمها مدينة الإسكندرية بالإضافة إلى أخميم، إدفو، أسوان، أسيوط، الأشمونيين، البهنسا، الفيوم، بوسير (سمنود)، دندرة، كوم إشقوا^(٥).

وهذه الأماكن ليست هي فقط التي كانت بها مراكز لصناعة البردى في مصر ولكنها كانت المراكز الكبرى والأكثر أهمية بالنسبة لهذه الصناعة.

وتجدر الإشارة إلى أن أهم مصانع البردى في مصر كان بالإسكندرية التي إشتهرت منذ العصور القديمة بإنتاجها وكان من أهم منتجات مصر ذات القيمة الاقتصادية حيث كان يتم تصديره إلى بيزنطة وغيرها من بلاد العالم الخارجي^(٦).

(١) استخدم العامة من الناس البردى في عقود الزواج والبيع والشراء والتجارة وكذلك الرسائل ومجالس الصلح وفض المنازعات وتوزيع الميراث والوصايا والعق والهبة والصنقة والزكاة وغيرها، ومثل هذه الأمور كانت تتطلب وفرة في أوراق البردى؛ للمزيد راجع: ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الخامس، ج ٩ ص ٦٢.

(٢) السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر، ص ٤٢٩.

(٣) مما يدل على أن المسلمين تعلموا صناعة الورق البردى ظهور أول كتاب عريق مكتوب على ورق البردى أو القراطيس المصرية هو كتاب في الحديث لأبي محمد عبد الله بن وهب القهري المولود عام ٨١٢٥/ ٧٤٢م. وقد عثر عليه بمدينة إدفو وعدد صفحاته ١٩٩ صفحة والجدير بالذكر أنه لم يكن من المؤلف العثوري على كتاب كامل مكتوب على ورق البردى؛ للمزيد راجع: السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٧٦، ٧٧؛ عبد المنعم ماجد، علم البردى العريق لأول مرة، ص ٣٠٢.

(٤) القراطيسي نسبة إلى حرفة صناعة القراطيس كما كان يقال الزيات الطحان .. الخ، الجدير بالذكر أن هذا الاسم على بن جامع القراطيسي عثر عليه على إحدى شواهد القبور ويبدو أنه كان يزول حرفته في مدينة القسطنطينية؛ وللمزيد عن الحرف والوظائف راجع: سعيد مغاوري، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، المجلد الأول ص ٤٥٠، المجلد الثاني ص ٥٩٤، وراجع أيضاً: السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٨٠.

(٥) عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص ١٤٦-١٤٩، ١٥٠، ٢٤٥.

(٦) السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٧٤، وللمزيد عن صناعة أوراق البردى في مصر قبل الإسلام وبعده. أنظر: سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص ٤٣-٦١.

لذا فقد أبقي الولاة بعد الفتح الإسلامى لمصر على العمال الأقباط فى عملهم بمصانع أوراق البردى والتي كان أشهرها وأقدمها مدة فى العمل هو مصنع الإسكندرية^(١). وظلت الإسكندرية تصدر البردى لاتحاء العالم وذلك لمدة ثلاثة قرون بعد الفتح الإسلامى^(٢).

أهم البرديات العربية التى ذُكرت بها الإسكندرية

أما عن الإسكندرية فقد ذُكرت فى العديد من البرديات^(٣) من أهمها البردية المحفوظة حالياً ضمن مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ٥٦١٤ ، ومقاسها

٢٤,٦×٣٤ سم، وهذه البردية مؤرخة بعام ١١٧هـ / ٧٣٥م^(٤)، وقد ذُكرت بها مدينة الإسكندرية مرتين فى السطر الرابع والخامس وذلك على النحو التالى:

السطر الرابع: (إلى رشيد سبع فبلغ كراى من رشيد إلى الإسكندرية)

السطر الخامس: (دينر إلا نصف قيراط فلما قدمنا الإسكندرية مكثنا)

ويلاحظ أن نص هذه البردية أيضاً إحتوى على ذكر أسماء مدن أخرى هامة غير الإسكندرية مثل القسطنطينية التى ذُكرت مرتين بالسطر الثانى والثالث وكذلك مدينة رشيد وقد ذُكرت مرتين أيضاً بالسطر الرابع، وتوضح هذه البردية من نصها الكامل^(٥) مدى إرتباط الإسكندرية مع مدن أخرى فى النواحي التجارية وخاصة المدن التى تعتمد تجارياً فى العصر الإسلامى المبكر على نقل البضائع بواسطة نهر النيل، ويدل ذلك على أنه برغم ظهور مركز جديد لنقل البضائع المصرية إلى الخارج وهو مدينة رشيد إلا أن ذلك لم يفقد الإسكندرية مكانتها إذ نستطيع القول بأن رشيد إزدهرت فى عملية النقل التجارى ولكن ظل ذلك قاصراً على الحركة التجارية النهرية بالداخل أما إذا كان هناك ضرورة من النقل الخارجى فإن المركز الرئيسى لذلك كان هو ميناء الإسكندرية .

أما البردية التالية فهى تتعلق بالمعاملات التجارية فى تجارة الأغنام حيث أنها عبارة عن رسالة شخصية أيضاً بين شخص يدعى سلمة ابن إياس والمرسل إليه هو نفس الشخص المرسل إليه فى البردية السابقة وهو عبدالله بن أسعد، وذلك مما يرجح أن هذا الشخص كان من كبار التجار فى مدينة الإسكندرية فى تجارة الأغنام وكذلك تجارة الكتان حيث أن اسمه سوف يظهر فى نص البردية باللوح رقم (٣) على أنه كان يعمل أيضاً فى تجارة الكتان مما

(1) Grohmann: *From the world of Arabic Paypri*, Vol. 1, P. 31.

(٢) خليل مسبحة، البردى، ص ٣٢٣.

(3) Margoliouth: *Catalogue of Arabic papyri*, pp. 5, 6, 97, 98.; Petra Marieke Sijpesteijn: *Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-Century Egyptian Official*, pp. 435-447, 455-466, 492-498.; Petra Marieke Sijpesteijn, & L. Sandelin: *Travel and Trade on the River, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt*, Vol, 55, p. 134-135.

انظر أيضاً: جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرّة بن شريك العبسى، ١٠١-١٠٦، ٢٥٧-٢٦٩.

(4) Petra Marieke Sijpesteijn, & L. Sandelin: *Travel and Trade on the River, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt*, Vol, 55, p.115-152.

(٥) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها انظر اللوحة رقم (١).

الإسكندرية في ضوء وثائق البردى العربى خلال القرن ١-٨٣ / ٧-٩م

يدل على أن الإسكندرية ذات مكانة ودور هامين في رواج الحركة التجارية بها وامكانية وجود اطراف اخرى يمكن معها عمل صفقات تجارية متنوعة السلع.

وهذه البردية التي نحن بصدها الآن ذكرت بها مدينة الإسكندرية في السطر الرابع من ظهر البردية ونصه:

(..... ١ [لإسكندرية ونور زوجت عمرو في]^(١)).

وهي محفوظة ضمن مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ٥٦٢٣، ومقاسها ٢١,٥×٣٠ سم، وهي تعود للقرن الثاني الهجرى/ الثامن الميلادى^(٢).

ومن أهم البرديات التي ذكرت بها الإسكندرية هي البردية المحفوظة ضمن مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ٥٦٠٩، وذلك بالسطر الرابع من وجه البردية ونصه:

(برحمته وإنك كنت ابتعت معى كتان على بن خولى كما قد علمت بالاسك [ن] درية

وهذه البردية مقاسها ٢٥,٥×١٧,٥ سم، وهي تنسب للقرن الثاني الهجرى/ الثامن الميلادى^(٣).

وموضوع البردية عبارة عن خطاب شخصى لتجار بينهم معاملات تجارية في تجارة وبيع الكتان ويبدو من خلال نص البردية^(٤) أن الإسكندرية كانت أيضاً واحدة من أهم مراكز بيع الكتان في مصر، ومن المعروف أن هذه السلعة كان يُعتمد عليها بشكل رئيسى في صناعة الملابس للرجال والسيدات ويوضح أيضاً نص البردية أن المعاملات بالأجل كانت شائعة بين التجار المسلمين في هذه الفترة التاريخية المبكرة، وهو ما يجعلنا نتعرف على أحد طرق المعاملات الاقتصادية في البيع والشراء بين التجار، كما يفيدنا إفادة كبيرة في أسلوب الإحترام المتبادل بين التجار حيث بدأ الراسل كلامه في السطر الثالث بالأمنيات الطيبة للطرف الثانى المرسل إليه من كل سوء، وأيضاً أن تكون الجنة مصيرهما كما ختم الخطاب بتهنئته فيه بأنه لا يتوقع أن يأتيه أذى أو سوء مما يدل على عمق العلاقة بينهما وثقة كل منهما في الآخر.

كما ذكرت الإسكندرية في بردية أخرى هامة وهي البردية رقم ٣٨ قديم والحالى 3 Exposed والمحفوظة في مجموعة مكتبة جون رابندرز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٣ × ٦٤ سم^(٥) وذكرت الاسكندرية في هذه البردية في السطر رقم ٢١ ونصه: (الامير أدام الله عزه بالاسكندرية)

(١) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها أنظر اللوحة رقم (٢).

(2) Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-Century Egyptian Official, PP. 455 - 466 .

(3) Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-Century Egyptian Official, PP. 435 - 447 .

(٤) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها أنظر اللوحة رقم (٣)

(5) Margoliouth: Catalogue of Arabic Papyri, P. 5, 6.

وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وموضوعها غالباً يتحدث عن الجيش والأسطول المصري^(١) أو التحصينات العسكرية البحرية التي كانت تتم في مصر أثناء حكم الطولونيين لمصر من عام ٢٥٤-٢٩٢هـ / ٨٦٨-٩٠٥م. وذلك لان موضوعها عبارة عن رسالة من موظف إلى رئيسه الذي يقيم في الإسكندرية التي كانت مركز القيادة للدفاع عن سواحل مصر الشمالية ويحيطه بما يتم من أعمال ترميم في بعض الأماكن من ثغر الإسكندرية التي تم دخولها من قبل جيش معادي^(٢) ويرجح أن هذا الجيش المعادي من البيزنطيين الذين كانوا يهاجمون سواحل مصر والشام من وقت لآخر حيث ظهر في الفترة الأخيرة من حكم الولاة العباسيين ضعف الأسطول المصري ولكن احمد بن طولون بعد أن استطاع الانفراد بحكم مصر والشام إهتم بأمر الأسطول فجدد بناء دور الصناعة التي تصنع بها السفن ودب النشاط بالقواعد البحرية في دمياط والإسكندرية، والجدير بالذكر أن الخلفاء العرب اهتموا بحماية الإسكندرية بصفة خاصة بعد الفتح الإسلامي على إعتبار أن سقوطها يعنى سقوط مصر وبالتالي خروجهم ويقال أن عمرو بن العاص كان يضع بالإسكندرية وحدها ربع الجيش الإسلامي الفاتح لمصر وإن عمر بن الخطاب كان يكتب للولاة يحثهم على الاهتمام بحماية الإسكندرية فيقول لهم "لا تغفلها وتكشف رابطتها ولا تأمن الروم عليها"^(٣).

وهذا مما يوصلنا إلى أنه كان هناك اهتمام دائم بأمر الموانئ والثغور المصرية وذلك منذ نشأة الأسطول الإسلامي على يد المصريين الذين كان لهم الخبرة الكبيرة في التعامل مع المياه من خلال نهر النيل والبحر المتوسط، وقد امتدنا هذه البردية بالاضافة الى الاسكندرية بأسماء مدن أخرى مثل رشيد والفرما.

وتدل أوراق البردى التي عُثر عليها في كوم إشقاو وترجع الى عهد الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٥م) وإلى عهد والى مصر قرّة بن شريك العيسى (٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩-٧١٥م) إلى أن صناعة السفن كانت تجري بهمة ونشاط في دور الصناعة المصرية بجزيرة الروضة والقلم والإسكندرية وتروى بعض تلك الأوراق طبقاً لما جاء في بعض المراجع العربية ان قرّة بن شريك كان كثيراً ما يطلب من صاحب كورة كوم إشقاو ان يرسل اليه عمالاً وصناعاً وملاحين للعمل في دور الصناعة للمساهمة في إعداد الاسطول^(٤).

وهناك بردية أخرى هامة ذكرت بها الإسكندرية في وجه البردية بالسطر الثالث ونصه:

(١) يوجد العديد من البرديات التي تحدثت عن الجيش والأسطول، ولمزيد من المعلومات عن هذه البرديات، أنظر: جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرّة بن شريك العيسى، ص ١٠٠-١٠٦.

(٢) للمزيد راجع: سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، ص ٩١، وراجع أيضاً، هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) المقرئ، الخطط المقرئية، ج ١، ص ٣٢٢؛ سعاد ماهر محمد، البحرية في مصر الإسلامية، ص ٩٢. (بتصرف).

(٤) للمزيد راجع ما يلي: سيدة اسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص ١٥٩-١٦١؛ حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص ٣٧٤؛ جورج فضل حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ١٨٢؛ صفى على محمد عبد الله، مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي، ص ١٦٣، ١٦٨. وتجدر الإشارة إلى أن أدولف جروهمان أورد معلومات هامة عن الأخشاب وأنواعها وصناعتها واستخداماتها في العصر الإسلامي وخاصة فيما يتعلق ببناء السفن، وللמיד راجع: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج ٥، ص ٥٨-٦٨.

(هو أما بعد فإننى أخبرك من خبر] نا وخبر من كان بالإسكندرية من عد [دى^(١)).

وهذه البردية محفوظة برقم *AM 13395 (21) recto* فى مجموعة برديات مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، ومقاسها ١٣,٣ × ١٥,١ سم، وهى تعود للقرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى^(٢).

وهذه البردية عبارة عن رسالة من شخص غير معروف إسمه كما أنها مرسلة إلى شخص آخر يدعى عبد الله بن أسعد، ومضمون نص الرسالة يوضح أن الراسل كان يقيم بالإسكندرية وهو يعمل فى مهنة تربية الحيوانات وبخاصة الأغنام وتوضح أن الرسالة تتعلق بتجارة متبادلة بين الشخصين فى الأغنام ولحومها ومشتقاتها، ويؤكد ماجاء بهذه البردية ما سبق وأن ذكرته بأن الإسكندرية كانت تمارس فيها صناعة الجلود والأقمشة الصوفية، ومن خلال وجودها كأحد المدن التى ينتشر بها تربية الأغنام ويدلنا ذلك أيضاً أن الإسكندرية لم تكن مدينة حضرية فقط إنما كان فى أطرافها حياة الريف الكاملة التى تتمتع بوجود مراعى خضراء جيدة يمكن الإعتماد عليها من قبل بعض الأشخاص لتربية الأغنام والتجارة فيها وكذلك يمكن أيضاً من خلال هذه المراعى أن نقول أن الإسكندرية إنتشرت بها بعض الصناعات التى اعتمدت على منتجات زراعية.

وقد ذُكرت أحياناً الإسكندرية فى بعض البرديات ولكن بشكل غير مباشر بمعنى ذكر إسم شخص يدعى ابن الإسكندرانى أى أنه ينسب إلى الإسكندرية، ونموذج لهذا النوع من البرديات هو البردية المحفوظة ضمن مجموعة مكتبة جون رابيلندز بمانشستر بإنجلترا برقم سجل قديم ٣٩ والحالى هو *DVI 6 verso* ومقاسها ١٧ × ١٩ سم، وقد ذُكرت الاسكندرية فى السطر رقم ٦ ونصه:

(نصف درهم فى الدينير فإن ابن الاسكندرانى ليس)^(٣) وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى وموضوعها عبارة عن خطاب شخصى بين رجلين بينهما معاملات تجارية ومالية، ويوصى فيها كاتب الرسالة للمرسل إليه أن يأخذ مبلغاً من المال وقدره إثنين وعشرين ديناراً من حامل الرسالة بما يعنى أن حامل الرسالة كان يحمل معها أيضاً مبلغاً من المال على سبيل الأمانة لتوصيله إلى الشخص الثانى، أما عن ابن الاسكندرانى الذى ورد ذكره فى البردية فإنه يخصه جزء بسيط من المبلغ المالى وقدره نصف درهم فقط، وتجدر الإشارة إلى أنه من جملة المعاملات المالية التى دلت عليها البردية هو طلب الكاتب إرسال عشرة أثواب من القماش المعروف بجودته ويديع زخرفته.

وهكذا فقد أفادتنا دراسة البرديات العربية فى كشف جوانب عديدة من حضارة مدينة الإسكندرية ودورها الرائد فى كافة المجالات منذ أقدم العصور والذى إستمر أيضاً بنفس المكانة والقوة بعد الفتح الإسلامى.

محمد أحمد عبد اللطيف

(١) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها أنظر اللوحة رقم (٤).

(2) Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-Century Egyptian Official, pp. 492-498.

(3) Margoliouth: Catalogue of Arabic papyri, pp. 97, 98.

اللوحات

اللوحة رقم ١^(١)

الإسكندرية مركز رئيسى لنقل البضائع والتجارة الداخلية والخارجية

نص البردية:

- ١ - [ر] كبتنا من حميط
- ٢ - ووصلنا إلى [ا] لسيل] ثة يوم الخميس وجينا القسطاط ليلة الاحد
- ٣ - واستهل علينا الهلال ليلة الاحد بالقسطاط ثم سرنا
- ٤ - الى رشيد سبع قبلغ كراى من رشيد إلى الإسكندرية
- ٥ - دينر إلا نصف قيراط فلما قدمنا الإسكندرية مكثنا
- ٦ - بها جمعة ثم عرضنا يوم الاثنين فاجار الله عرضنا
- ٧ - والحمد لله انظر يا ابا الحرث ان تعزر الى بحنس
- ٨ - ا [.....] الشيخ فى قمح الطحونة وتغريل [ه] وخذه واذا كان
- ٩ - كل احد فابعت زيد فليكيه كل احد وامرسنا
- ١٠ - لا يغفل من تعويض الحقل وإن استطعت ان تأخذ
- ١١ - على الأرض الذى ذكرت من ارض بلتوس بن بيهويه

(١) رقم البردية: ٥٦١٤

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية

مقاس البردية: ٢٤,٦×٣٤ سم

تاريخ البردية: ربما تعود إلى عام ١١٧هـ/٧٣٥م

مكان النشر:

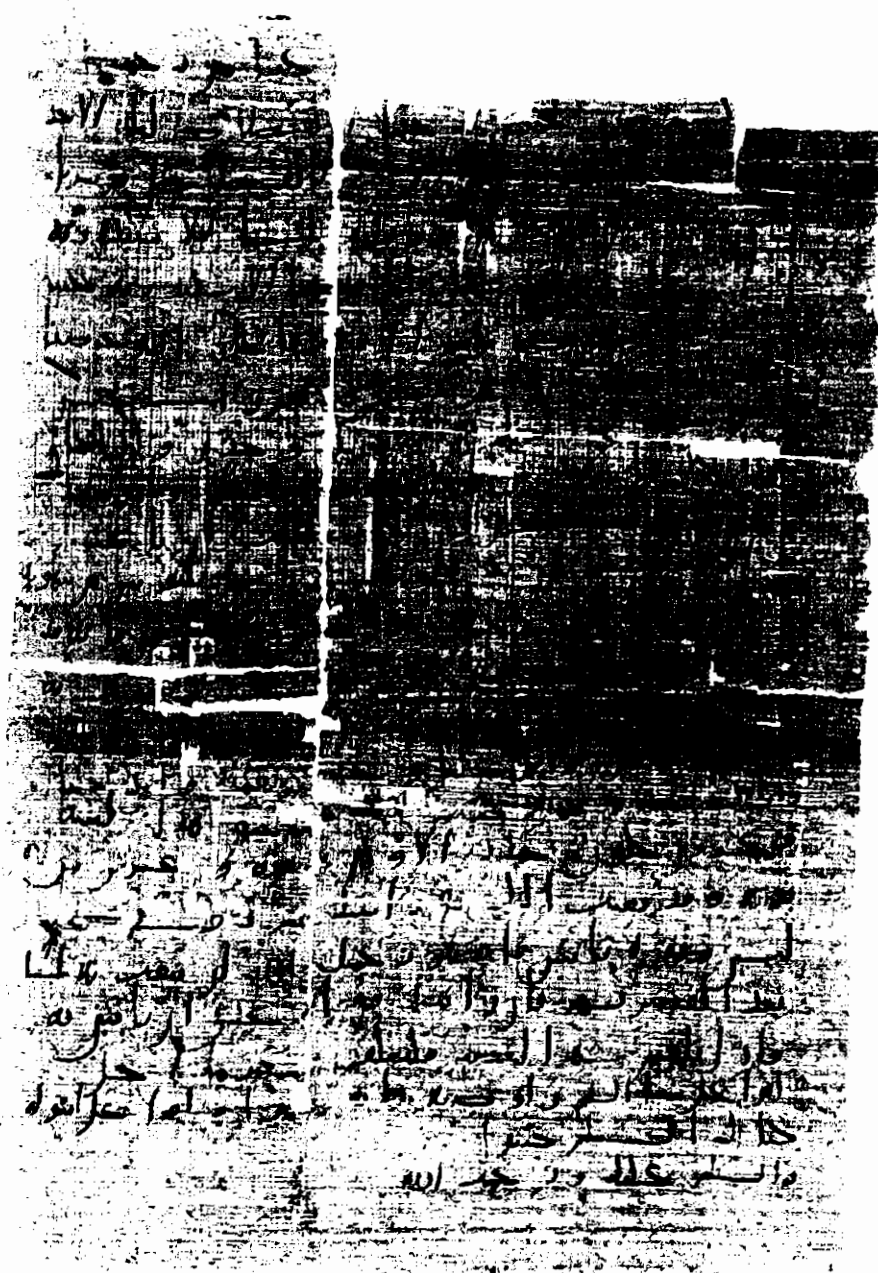
Petra Marieke Sijpesteijn, & L.Sandelin: *Travel and Trade on The River, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt, Vol, 55, pp. 115-152.*

ذكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية مرتين فى السطر الرابع والخامس ويلاحظ أن نص هذه البردية أيضاً احتوى على ذكر أسماء مدن أخرى هامة غير الإسكندرية مثل القسطاط التى ذكرت مرتين بالسطر الثانى والثالث وكذلك مدينة رشيد وقد ذكرت مرتين أيضاً بالسطر الرابع.

موضوع البردية: توضح هذه البردية مدى إرتباط الإسكندرية مع مدن أخرى فى النواحي التجارية وخاصة المدن التى تعتمد تجارياً فى العصر الإسلامى المبكر على نقل البضائع بواسطة نهر النيل ، ويدل ذلك على أنه برغم ظهور مركز جديد لنقل البضائع المصرية إلى الخارج وهو مدينة رشيد إلا أن ذلك لم يفقد الإسكندرية مكانتها إذ نستطيع القول بأن رشيد ازدهرت فى عملية النقل التجارى ولكن ظل ذلك قاصراً على الحركة التجارية النهرية بالداخل أما إذا كان هناك ضرورة من النقل الخارجى فإن المركز الرئيسى لذلك كان هو ميناء الإسكندرية .

- ١٢ - ان رايت ذاك اوتقول ليحنس بن سويرس فانه قد
- ١٣ - اوعدننى بعشرة فدادين وقدبلغنى الذى بعثت به
- ١٤ - مع ابو جمعه اسئل الله لنا ولك بالعافية فى
- ١٥ - الدنيا والاخرة واتم علينا وعليك نعمته وادخلنا
- ١٦ - واياك الجنة برحمته كتبت اليك كتابى هذا لتلثته
- ١٧ - وعشرون خلون من جمادى الاولى ستة وعشرين من
- ١٨ - بونة وقد بعثت اليك مع راشد ببرذونى صحيح
- ١٩ - ليس بظهره باس فانظر رحمك الله ان تبعث به الى
- ٢٠ - بعد العصير بشهر فان راشد (مع) قد [اوعدننى ان ياتينى به
- ٢١ - فاذا بلغتم شهر العصير فليعط بشعير ما اكل
- ٢٢ - اقرا على سنبا السلم واوصيه بدفاية كثيرا واقرا على ابنوله
- ٢٣ - كتابك السلم كثيرا
- ٢٤ - والسلم عليك ورحمت الله

صورة بردية اللوحة رقم ١



اللوحة رقم ٢ (١)

مكانة الإسكندرية بالنسبة لكبار التجار

نص البردية:

الوجه: (recto)

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم [
- ٢ - من سلمة] بن اياس الى [عبد الله] بن اسعد سلم عليك فانى احمد
- ٣ - اليك الله الذى [لا اله الا هو اما بعد اتم الله
- ٤ - نعمته علينا و] عليكم بجم[يع وجعل] نا واياكم ممن خلق لجنته
- ٥ - وانا ومن قبلى على ا [لذى تحب ان ناكب
- ٦ - [ونسل الله ولى الامور كلها
- ٧ - [له نصير ان يتم عليكم نعمته ايضا
- ٨ - [ايك وعننى عل [...] مرك وانت اليه تعلم
- ٩ - [به ا [..نسال الله احد] للاحه فى خير وعفية
- ١٠ - [لا يوجد] من قومى احب الى صلة منك
- ١١ - [... ك لذلك اهل المودة و الاخ] لاص
- ١٢ - [كتبت] اليك لتبتع [بد] ينر زيت فجل فان ذلك بقا
- ١٣ - [ا لحق وهو عليك يسير وابتع لنا من الجديد ولا تعجل
- ١٤ - [حتا يعصر الجديد وذا بعثت به فمع ثقة
- ١٥ - [عندى مواطع ولا [...] الا الزيت فما يمنعك
- ١٦ - [لنا جيب ثم [...] يعصره فيه وافضل من اشترا

(١) رقم البردية: ٥٦٢٣ بالوجه والظهر

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية

مقاس البردية: ٢١,٥×٣٠ سم

تاريخ البردية: ربما تعود للقرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى

مكان النشر:

Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid- Eighth-Century Egyptian Official, pp. 455-45.

نكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية فى السطر الرابع من ظهر البردية.

موضوع البردية: هذه البردية تؤكد على معلومات البردية السابقة فيما يتعلق بالمعاملات التجارية فى تجارة الأغنام حيث أنها عبارة عن رسالة شخصية أيضاً بين شخص يدعى سلمة ابن إياس العصار والمرسل إليه هو نفس الشخص المرسل إليه فى البردية السابقة وهو عبدالله بن أسعد، وذلك مما يرجح أن هذا الشخص كان من كبار التجار فى مدينة الإسكندرية فى تجارة الأغنام وكذلك تجارة الكتان حيث أن إسمه سوف يظهر فى البردية باللوحة التالية رقم (٣) على أنه كان يعمل أيضاً فى تجارة الكتان مما يدل على أن الإسكندرية ذات مكانة ودور هامين فى رواج الحركة التجارية بها وإمكانية وجود أطراف أخرى يمكن معها عمل صفقات تجارية متنوعة السلع.

الإسكندرية في ضوء وثائق البردى العريبى خلال القرن ١-٣هـ / ٧-٩م

١٧ - [مع انى ليس ا [...] من ذلك تاشق عليك وانا

١٨ - [..... من او]

الظهر: (verseo)

١ - [قد بعثت اليك بقلّة صوف ويدهن

٢ - ا [مسك مع الذى اتا بالصبيين

٣ - ا [خبرك انى [...] روت انا وعمرو ان

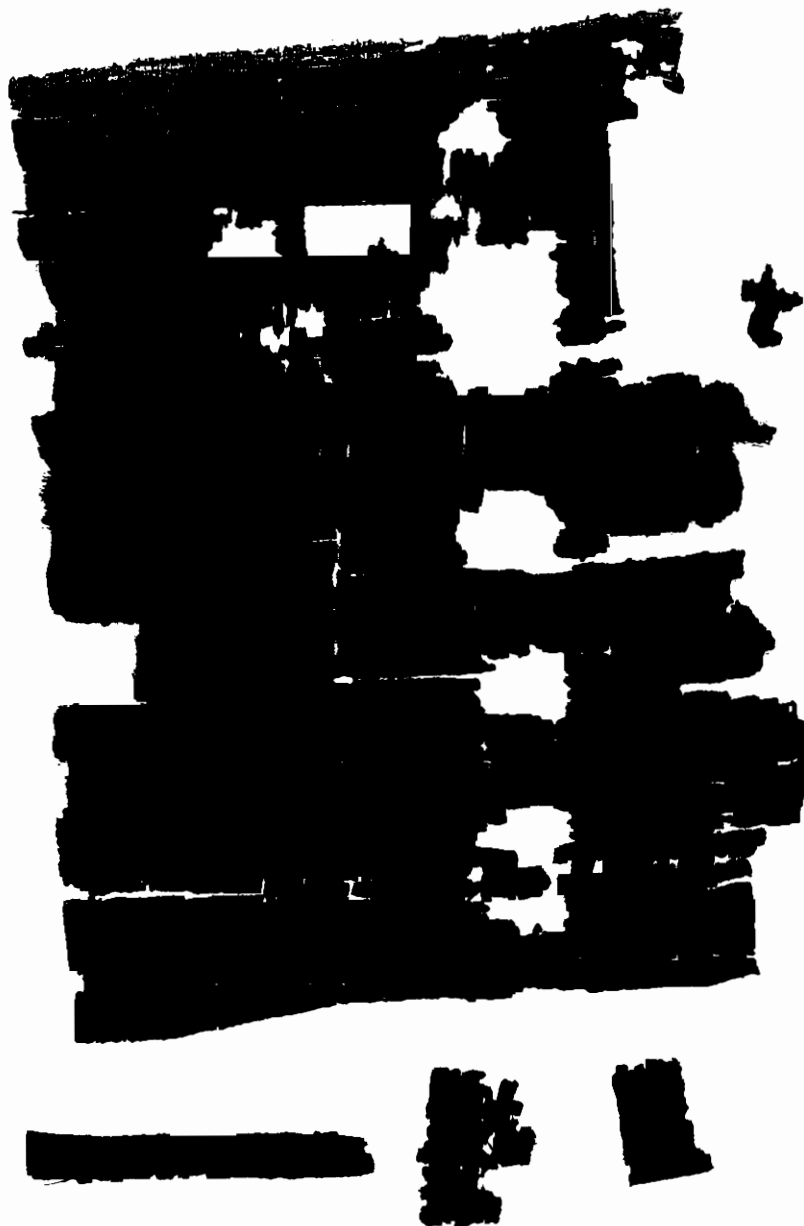
٤ - ا [لاسكندرية ونور زوجت عمرو فى

٥ - [نسل الله لنا ولك البركة وتمام النعمة

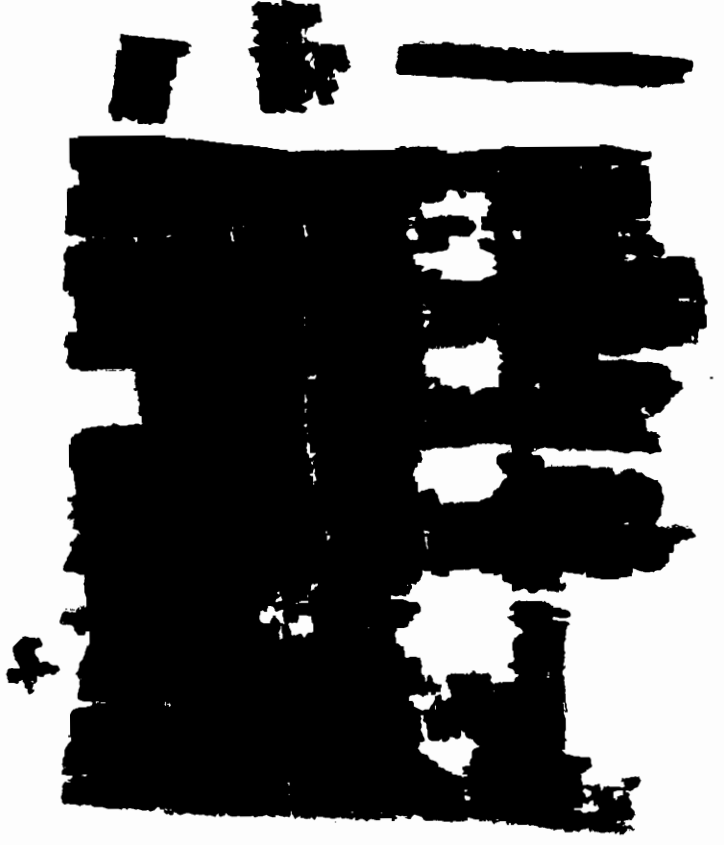
الى عبد الله بن اسعد

من سلمة بن اياس العصار

صورة (وجهه *recto*) بردية اللوحة رقم ٢



صورة (ظهر verso) بردية اللوحة رقم ٢



(١) رقم البردية : ٥٦٠٩

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية

مقاس البردية: ٢٥,٥×١٧,٥ سم

تاريخ البردية: ربما تعود للقرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى

مكان النشر:

Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid- Eighth-Century Egyptian Official , PP. 435-447.

ذكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية فى السطر الرابع من وجه البردية. موضوع البردية: عبارة عن خطاب شخصى لتجار بينهم معاملات تجارية فى تجارة وبيع الكتان ويبدو من خلال نص البردية أن الإسكندرية كانت أيضاً واحدة من أهم مراكز بيع الكتان فى مصر، ومن المعروف أن هذه السلعة كان يعتمد عليها بشكل رئيسى فى صناعة الملابس للرجال والسيدات ويوضح أيضاً نص البردية أن المعاملات بالأجل كانت شائعة بين التجار المسلمين فى هذه الفترة التاريخية المبكرة، وهو ما يجعلنا نتعرف على أحد طرق المعاملات الإقتصادية فى البيع والشراء بين التجار، كما يفيدنا إفادة كبيرة فى أسلوب الإحترام المتبادل بين التجار حيث بدأ الراسل كلامه فى السطر الثالث بالأمنيات الطيبة للطرف الثانى المرسل إليه من كل سوء، وأيضاً أن تكون الجنة مصيرهما كما ختم الخطاب بثقته فيه بأنه لا يتوقع أن يأتية أذى أو سوء مما يدل على عمق العلاقة بينهما وثقة كل منهما فى الآخر.

الإسكندرية مدينة هامة في صناعة الملابس من الكتان

نص البردية:

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- من مسلم [بن] عمرو الى اسحق بن عطا سلم عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو
- ٣- اما بعد عافانا الله واياك من السو كله وجعل ميصرنا واياك الجنة
- ٤- برحمته وانك كنت ابتعت معى كتان على بن خولى كما قد علمت بالاسك [د] درية
- ٥- حبيبات ستة دنانير وكتبنا الى عبد الله ا [ب] ن اسعد يدفع اليك ما
- ٦- كان له من كتان قايب وعبد الله اعلم بما الدين منه ودفع
- ٧- اليك وانى كتبت الى عبد الله بن اسعد ان يقبض منك الثمن فقد احسبنا
- ٨- طبنتك منذ اشد [ت] ريهما ولم تدفع الينا من ثمنها الا اربعة دنانير
- ٩- التى كنت دفعت الى بن عياض بن عوسجة فاذا جاك كتبى هذه ا [د] فع
- ١٠- الى عبد الله بن اسعد ثمنها ولا توخره واجيب منه البراة
- ١١- مما تدفع اليه ولا توخره فان القضى قد امرنا بجمعه تقضينا به
- ١٢- الا الذى قبلك فلا تجيبه من عبد الله حتى ياتيك كتابى هذا
- ١٣- و اتجب معه وابرا عنه منه ولولا جا الحمل منك لقبضنا نسلها
- ١٤- عبيد وقد علمت ان شا الله انك لن تونينى الى شى من ذلك
- ١٥- والسلم عليك ورحمة الله

الإسكندرية مركز رئيسى لنقل البضائع والتجارة الداخلية والخارجية

نص البردية:

الوجه: (recto)

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- من ... إلى عبد[الله بن اسعد سلم علي[لك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا
- ٣- هو اما بعد فانى اخبرك من خب[رنا وخبر من كان بالإسكندرية من عد[دى
- ٤- نسل الله تل[مام نعمته علينا وعليك ونسله[ان يزيد
- ٥- فى بركاته ونسله ان يجعل ميصرنا وياك ا[لا
- ٦- عشاب والحضر وجعلك فيهم رضا وانى كذ[ت قد ...
- ٧- الدهن حين لقيتك بالمدينة فا .. لك [...] ان [...]
- ٨- ثمن الضان ولا ترخص له فيها فال[...]
- ٩- ... لام [...]
- ١٠- كنت ... فى كتبى هذا ا[...] جانى ا[....]
- ١١- اليه الضان وانت اعلم كم بلغ و [....]
- ١٢- عندى الا سمنة ما بلغ [....] ابقاك الله و
- ١٣- امتع بك فانه قريب من [....]
- ١٤- ان تدفع [...] اشترى [....]
- ١٥- ادع عندهم وما قبضت من عر[.....]
- ١٦- ان شا الله والمسلم عليك ورحمت [الله

(١) رقم البردية : recto (21) AM 13395

مكان حفظها : مجموعة برديات مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية

مقاس البردية : ١٥,١×١٣,٣سم

تاريخ البردية : ربما تعود للقرن الثالث الهجرى /التاسع الميلادى

مكان النشر :- Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid- Eighth-Century Egyptian Official , PP. 492-498.

ذكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية مرة واحدة فقط فى السطر الثالث بوجه البردية.

موضوع البردية: هذه البردية عبارة عن رسالة من شخص غير معروف إسمه كما أنها مرسلة إلى شخص آخر يدعى عبد الله بن أسعد، ومضمون نص الرسالة يوضح أن الراسل كان يقيم بالإسكندرية وهو يعمل فى مهنة تربية الحيوانات وبخاصة الأغنام وتوضح أن الرسالة تتعلق بتجارة متبادلة بين الشخصين فى الأغنام ولحومها ومشتقاتها، ويؤكد ماجاء بهذه البردية أن الإسكندرية كانت تمارس فيها صناعة الجلود والأقمشة الصوفية، ومن خلال وجودها كأحد المدن التى ينتشر بها تربية الأغنام ويدلنا ذلك أيضاً أن الإسكندرية لم تكن مدينة حضرية فقط إنما كان فى أطرافها حياة الريف الكاملة التى تتمتع بوجود مراعى خضراء جيدة يمكن الإعتماد عليها من قبل بعض الأشخاص لتربية الأغنام والتجارة فيها وكذلك يمكن أيضاً من خلال هذه المراعى أن نقول أن الإسكندرية إنتشرت بها بعض الصناعات التى إعتمدت على منتجات زراعية.

الإسكندرية في ضوء وثائق البردي العربي خلال القرن ١-٥٣هـ / ٧-٩م

صورة بردية اللوحة رقم ٤

